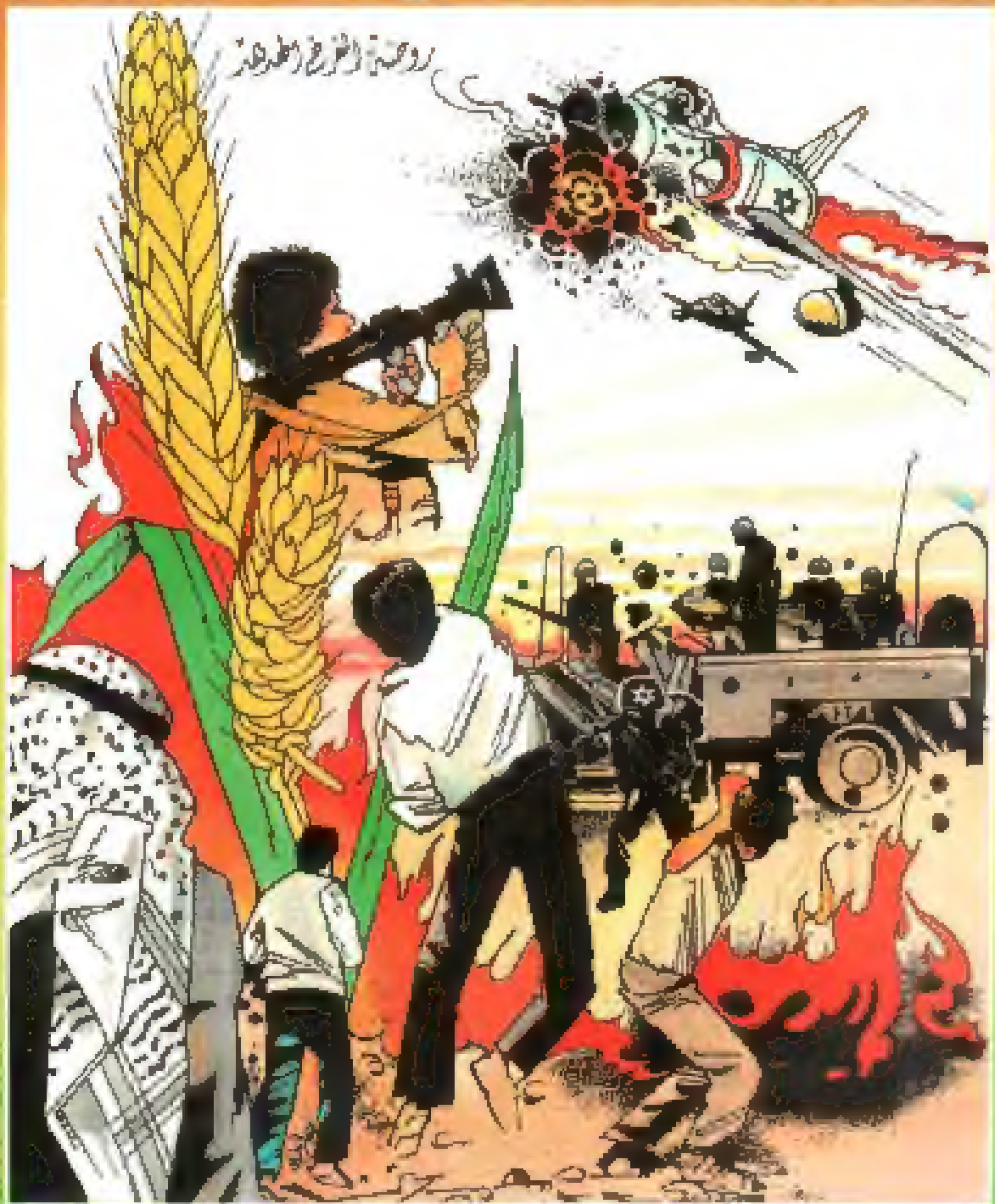


۹۹. الأرض والقح المستعمل



القمح المستعمل



تأليف: د. محمد عبد الله

رسم: فريدة عيسى
العلاقة / رسوم بيبي كوش

بدأت أصنع الكعك والمعمول استعداداً للعيد .. ووضعت السميد في وعاء كبير ، وأدرت عليه السمن المخمى .. ونجمع أطفالي من حولي فرحين .. هذا يشارك بوضع السمن ، وذاك يزرع النوى من التمر ، وذاك ينقي الجوز والفسق .. وعندما سألتني ابنتي مم يصنع السميد يا أمي ؟ أجبتها دون تفكير : من القمح .. ولجأة وجدت نفسي أكرّر كلمة القمح .. القمح .. القمح .. يا للقمح ما أفسى ذكراه هذا العام ..

ترأيت أمام ناظري حقول القمح وستائله الصفراء تمايل وتلمع كالذهب في أراضي جنوب لبنان . وترأى أمام ناظري « محمد الشريف » وقد خرج مع



أهله يسدّر القمح في الأرض بعد أن حرثها مرتين ، بالجرار مرة وبالبغل مرة أخرى . . . وتخلت أم محمد وأهل القرية ينتظرون الشتاء ليروي البذار ، ولينبت أعواداً خضراء ، تمتلئ بالحب المبارك ثم ينتظرون الصيف للتضج وتلمع كالذهب الأصفر . .

ولكن الزرع هذا العام كان كما قال تعالى في كتابه الكريم ﴿ كَزَرَغٍ أُخْرِجَ شَطِئُهُ فَأَزْرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ ، يُعْجِبُ الرُّزَّاعَ لِعِظِّهِمْ إِكْثَارُهُ ﴾^(١) كان زرعاً يغيظ اليهود ، فدخلوا بدياباتهم الحقول والسهول . . . وتعمدوا أن يسبوا بين أعواد القمح وسباتهم . . . كان أهل محمد وسكان الجنوب في لبنان





يخرجون بعد ذلك يتفقدون المحصول للإضمثان عليه وقد امتلأت جنوبهم سحابة
 والماء وكرهاً منذ دخلت القراة الاسرائيلية جنوب لبنان ، وانفجحت سهولة
 وجباله ، وهدمت بيوتة ومدارسه وجوامعه وكثبته ، وعند أن سرقت مياه أنهاره
 وينابيعه ، وعند أن قتل من قتل وأعتقلت من أعتقلت من أبنائه ، ومحمد شارد
 الفكر ، يخطط للقيام بعمل ما . . للانتقام منهم إذا ما عايدوا الاعتداء على حقول القمح .
 ومع نسر القمح في الحقول نما الجفد في قلب محمد وأهل قريته على
 جنود إسرائيل . . ومع اضطرار ونضوج القمح في أرض محمد ، نصجت
 وأختمرت الحطة في عقل محمد في الهجوم السريع على هذه المصفحات
 وحاملات الجنود التي تسير بكل خيلاء وتكبر على أرضه وزوجه .
 وحدد محمد مكان الهجوم وزاوية رمي القنابل ، ثم حدد طريقة الهروب



والاختفاء عن الأنظار . !

وفي بيت من بيوت القرية
المهدومة مكث محمد يومين متاليين
يخطط للساعة المرتقبة ، يعدّ القنابل
ويخبئها في المكان الملائم . . . !

في تلك الأثناء كان فلاحو المنطقة

يحملون مناجلهم ويحصدون القمح وهم يغنون

أغاني الحصاد . . وكانت أم محمد قد خرجت هي الأخرى مع زوجها وأطفالها ،

حملوا مناجلهم وضرر الأكل والشراب ، وأنجهوا لحقلهم . . وكانت أم محمد

هي الأخرى تخطط كابنها لموسم الحصاد هذا . . فهي ستخصص قسماً من

القمح « لتدخنة » وتصنع منه الفريكة الخضراء . وستخصص قسماً آخر تطحنه

طحناً خشناً لتصنع منه البرغل للكبة والتولة . ثم سيبقى القسم الأكبر تطحنه

طحناً ناعماً لتخيز منه رغيف العائلة اليومي ، أو لتصنع منه أحياناً المفتول
والشعيرية والبسكوت وأقراص السبايخ والصفيحة ..

ولم تنس أم محمد أن تخصص جزءاً من القمح هذا العام
للسميد ، لتصنع منه الكعك والمعمول في العيد ..

ولكنها ، وبينما هي تُخَطِّطُ ، إذ بها ترى عشرات السيارات العسكرية ،
تسير وكأن بها مئاً من الجنود في حقول القمح ، لا يهمها إن كانت تسير على
الأكوام المحصودة أم على السبل الواقعة في كبرياء ، لتذللها وتطأ رأسها
إلى الأرض.

وهيَّت عائلة محمد ذهب جميع الفلاحين مذعورين فرعين ، ولكن فحمداً



انسحبَ بكلُّ هدوءٍ إلى البيتِ المهديمِ ، أخرجَ القنابلَ ، انتظرَ حتى مرَّت
السياراتُ والدباباتُ المصفحةُ من بينَ السنايلِ ، ثم رمى بها بقنابله ..

لَمْ يَكُنْ هناكَ وقتَ طويلٍ أمامَ الجنودِ الاسرائيليينَ لتحديدِ ما سيفعلونهُ أمامَ
هذهِ المشكلةِ .. فهمَ يتعرَّضونَ لمثلها كلَّ يومينِ أو ثلاثة .. وعملياتُ الاعتقالِ
لا تكفي للانتقامِ لمقتلِ خمسةِ جنودٍ وعطْبِ عِدَّةِ عرباتٍ .. ثم إنهم نادراً ما
يتوصلونَ لمعرفةِ الجاني ، فليكنَ العقابُ اليومَ جماعياً .. عذابٌ يصيبُ كلَّ
العائلاتِ وكلِّ الفلاحينِ ..

نَظَرَ الفائِذُ إلى أكوامِ القمحِ الأصفرِ هنا وهناك .. ونَظَرَ إلى العائلاتِ
نساءِها ورجالِها وأطفالِها ، وأعادَ النظرَ إلى القمحِ .. وفزعَتْ أمُ محمدٍ وقد



أَحْسَنُ بِقَلْبِهَا الْمَرْغَبُ أَنْ أَمْرًا مَا سَيَحْدُثُ . . وَأَعَدَّتْ تُجِبِلُ النَّظَرَ فِي الْأُخْرَى
بَيْنَ أَكْوَامِ الْقَمْحِ الْمَحْصُودِ وَأَعْوَادِ وَسَائِلِهِ الَّتِي لَمْ تُحْصَدَ بَعْدَهُ . وَدَقَّ قَلْبُهَا بِعَتَبِ
شَدِيدٍ لَمْ تَعْبُدْهُ مِنْ قَبْلُ ، حِينَما أَشَارَ الضَّابِطُ الْإِسْرَائِيلِيُّ وَقَالَ :

.. أَحْرِقُوا الْمَحْصُولَ . .

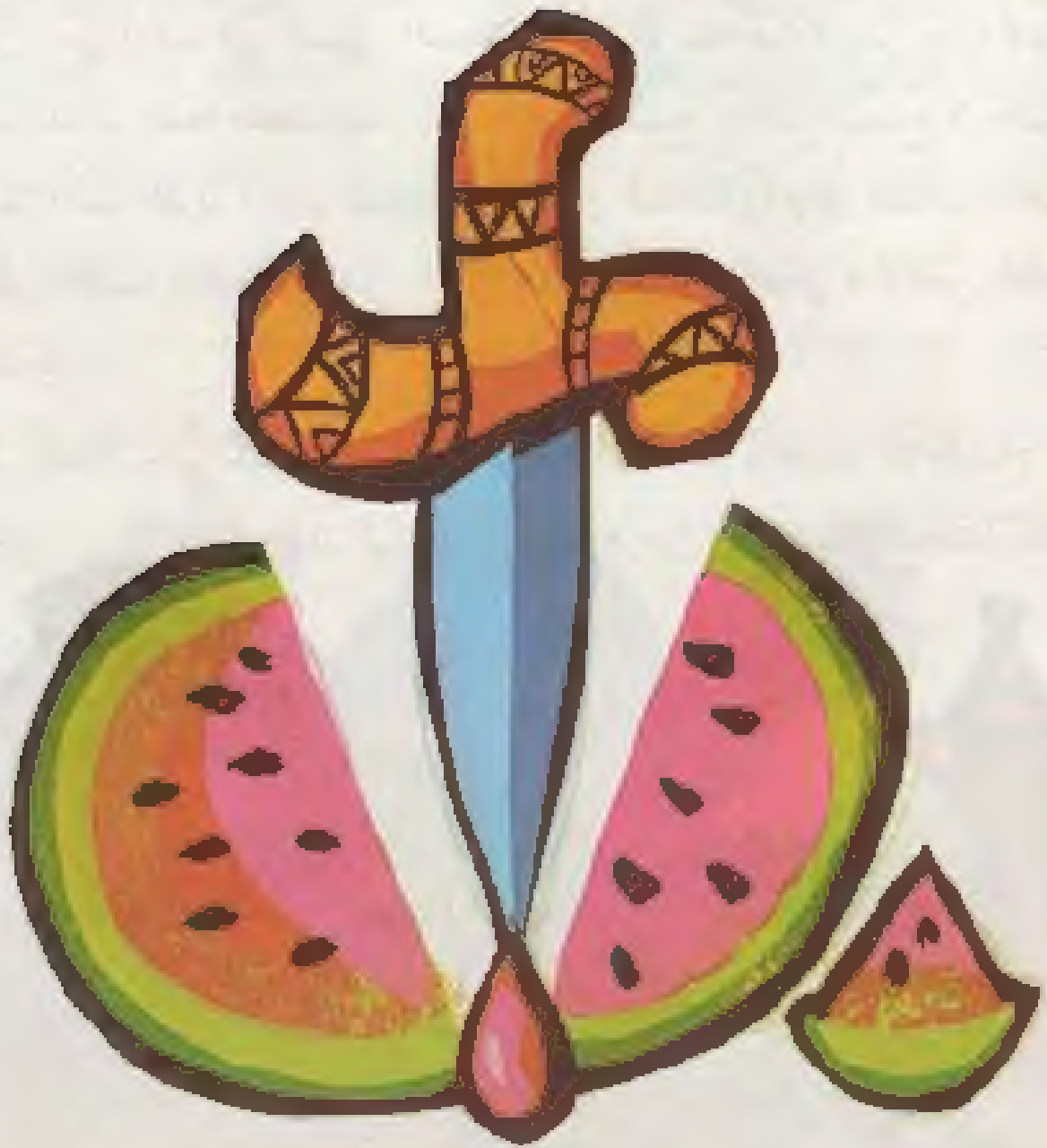
وخلال دقائق كانت النيران تشتعل في أكوام القمح المحصور ، وخلال
دقائق كانت النيران تنتشر بين أعواد السنايل الجافة ، وتنتقل من حقل إلى حقل ،
لتُتَلَفَ آلاف الأطنان من القمح ، ولتُحْرِقَ قلوب أم محمد وجميع فلاحِي
المنطقة .

كَانَتْ النِّيرانُ تَشْتَعِلُ أَمَامَ عَيْنِي ، وَكَانَتْ أَحْسُ بِلَهْيِهَا يَلْسَعُ وَجْهِي وَيَدِي ،
كَانَتْ أَرَى أُمَ مُحَمَّدٍ تَبْكِي الْفَرِيكَةَ وَالْبِرْغَلَ وَالطَّحِينَ وَالسَّمِيدَ . . وَكَانَتْ لَا أَزَالُ
أَقْرُبُ السَّمِيدَ لِأَصْنَعُ مِنْهُ كَعْكَ الْعِيدِ .

الجمعة ١٩٨٤/٧/٦



جغانيات بطولية للاطفال



يوم الأرض

عاد الفلاحون إلى بيوتهم بعد هذا العمل في حقولهم ، وعدد : حمد
 لحلايته ، إلى مرسى في قرية « سحيين » بعد أن جمع الكوسا ولحيدر
 و« لقوس » من أرضه في السهل المحاذي ، وعدد معه جاره و«س جاره » رافق
 برهيري « اللدان جمعاً محصولهما الزعفران من لطنج » كان الطبخ لا مثيل له
 حتى الطعم أحمر اللون ، برز كبير ، كن القرن المجاورة وكل المدب العرس
 في فلسطين تطلت أصبح « سهل طريف » وحب « قوس » أراضي الحسين
 الأعلى المجاورة

ولم يكف الرحل يعودون بيوتهم حتى جاء المختار يدعوهم للإجماع لأمر
 هام وعاجل وعليهم المور ترك الرحل بيوتهم وخرجوا إلى مصافة المختار ، كان



المحاضر متحهم لوجه مكهرب الحسد . يستعصر لا يدري كيف سيحدث رجاء
القرية بالمصيبة التي ستقع على رؤوسهم وأحضر الجميع ن هناك أمرا حبيب
تكاد عيون لمحارب تحدث به

قال لمحتار يا شباب ! اسوم وصلي أمر من الحكومة لاسرائيليه عن
مشروع أسمه الحكومة « مشروع تطوير لحليل » وهذا يعني . بالعربي
المصيح . أنها سصددز (مثني دوم) من أراضي العربية هادي الحليل . اي
أرضكم دار صيا وأرضي القرى وسمب العربية المحاوره وسنسي عنها يمسى
قرى صناعية يهودية





وَدَخَلَ الْحَمِيَّةُ، وَوَسَادَ نَضَمَتْ بَعْمَقُ الْقَاعَةِ وَلَمْ يَعْءَ أَحَدٌ بِمَكَانِهِ الصُّوْرُ ؛
 وَمَادَ سَيْتَصَوْرُونَ ؟ هَلْ سَيْتَصَوْرُ أَحَدُهُمْ مَصْرَ رَصَدَ إِلَى حَائِطٍ بِرَعْبٍ وَوَقَطَفَ
 مَحْصُولَهَا هُوَ وَأَبُوهُ وَحَدَّةُ الْأَمَّةِ ، وَقَدْ سَيْتَحَبَّ بَعْدُ بِسِيَاخٍ بَعْمَقُ مِنْ دَحْوِيهَا بَعْدَ
 سَوْمٍ « هَلْ سَيْتَصَوْرُ أَحَدُهُمْ مَصْرَ حَائِطِهِ بَشْتَرِي الْحَصَارُ وَطَطِيحٌ بَعْدَ الْيَوْمِ
 مِنْ الْيَهُودِ بَعْدَ أَنْ مَعْمُوهُمْ مِنْ رَرَعَةِ أَرَاصِيهِمْ ؟ » وَهَلْ سَيْتَحْتَلُّ أَحَدُهُمْ قَرْيَةً
 « سَحْبِينَ » وَقَدْ أَصْبَحَ الْبَعْشُ فِيهَا صَعْبٌ وَبَلَا مُورِدٍ رَرَعِي ، ثُمَّ يَتَرَى لِعَصَبَاتِ
 يَهُودِيَّةٍ بَأَنِّي لَتَحْتَلُّ الْمَسْطَهَةَ وَتَهْدِمُ بَيْتَوْتَهُمْ ، ثُمَّ تَبْنِي بِدَلًا مَهَا مَسْتَرْطَابَاتِ
 يَهُودِيَّةٍ « لَهْ مَا أَصْعَبَ هَذِهِ الْحَيَاةَ وَمَا أَقْسَى هَذَا الْمَحْتَلِّ !

« وَتَحْتَلُّ مَا مَحْدَرٌ » مَا سَيْتَحْتَلُّ « صَاحٍ » حَمِيدٌ بِحَلَامَةِ « بِسَطْفُ صَعْبٍ



بأسر ويهجر بصدنه حذر ال انصافه نحن هـ في قري الحبس حافظ عي
راضب وسم سر كها حتى عندما هاجر ، حواف في مد يدنا واسرهله وحيفه والمذهر
وصيهم نحن لم نهجر وطول عمرنا ونحن بررع ونسبح هذه الأرضي وه سهل
نصفوف هذا طول عمرنا ونحن نعرق فيه ان سيود قد حذو أرضي كثره
فدما بالحقوب نحن على أرضنا لبي يعي فيها ولها ٤٩

وكان كان في مصدقه مخبار قرية «سحيب» . كان في المراكز السبعة
والمرونة لكل قوى السحيب . كانت اجتماعات نقاش موضوعات
وكان المبرر في كل القرى والبلد أنه لا بد من إنشاء بصراب سلمي في
٣٠ ٧٦ بحراً عن رفض هذه السياسات الإسرائيلية

وفي الأيام ٥ أسابيع التالية بدأت الاجتماعات في القدس العربية تتوالى
 حصيراً بعد ليوم . وسموه « يوم لأرض » تعبيراً عن تمسكهم الشديد
 بالأرض وفي الأيام والأسابيع التالية أيضاً بدأت سلطات الاسرائيلية حملاتها
 المسعورة ضد المواطنين العرب تريد إيقاعهم عن لقيام بأي عمل من
 شأنه - حتى ولو كان سلمياً - أن يُعتبر بداية بغاض وتحريك لعرب منطقة لحلب
 الذين احتلتهم القوات الاسرائيلية منذ عام ١٩٤٨

جمع محتاراً « سحيين » أبناء القرية وقال لهم

- يا شباب ، كل يوم وسدوت الحكومة الاسرائيلية فادم اي قرية كس
 يوم يقول كلام مختلف ترة يهددنا إذ فمت بالأصرب وترة يحاول أن يضع
 دعدول عنه ، فمدا نقونون ؟

هت « حمد الحلايلة » و « محمد رأفت لرهيري » وقالوا ، عيذمنا إلى

سحيم ، يا قرربا ولا نزاجع عن قرربا



ولكن الحكومة الاسرائيلية أيضاً قررت وهي بن تزارج عن قرارها . فهي
 هنا الأقوى ، هي التي يحب أن تتكلم وتفعل فقط . وفي ليلة ما قس الإضراب
 في ٢٩ / ٣ / ٧٦ تحركت الدبابات والمحركات الاسرائيلية حمل عشرين الجنود
 المدججين بالسلاح إلى قرية « سحس ردير ح » وكمر كا وعربة بطوف « واحد
 الجنود الاسرائيليون يطعنون الر في كل اتجاه هجموا في الليل وأخذوا
 يحطمون النوافذ والأبواب ويلهبون المسائل المسلة للدموع ، ثم وتعد ساعد من
 لاعتداء المتواصل فرضوا منع تتجوز بي كل القرى !

وفي الصباح الثاني يوم الإضراب ٣٠ / ٣ / ٧٦ حرج « حمد الحلايلة »
 وأس « حصر » يطلان من باب الدار بحاء حريمهم « الرهيري » وحرج الرهيري
 وأس رأفت يطلان على الشارع العام وبعد دقائق إذ يكل الأسواب تفتح
 ليحرج منها سكنها واحدا وراء الآخر إلى الشارع العام فلا منع بحول ولا
 دبابات اسرائيلية .. ولا بطيخ . !!

وقامت الإنتفاضة الكبرى ، وفقدت الحكومة الاسرائيلية صوابها .. أحد
 لطلان بحرمون لشوارع ويطلقون الأناشيد الوطنية . تركوا بيوتهم ونزلوا إلى
 الشوارع يعلمون رفضهم والموظفون واعمال تركوا بيوتهم ونصموا إلى

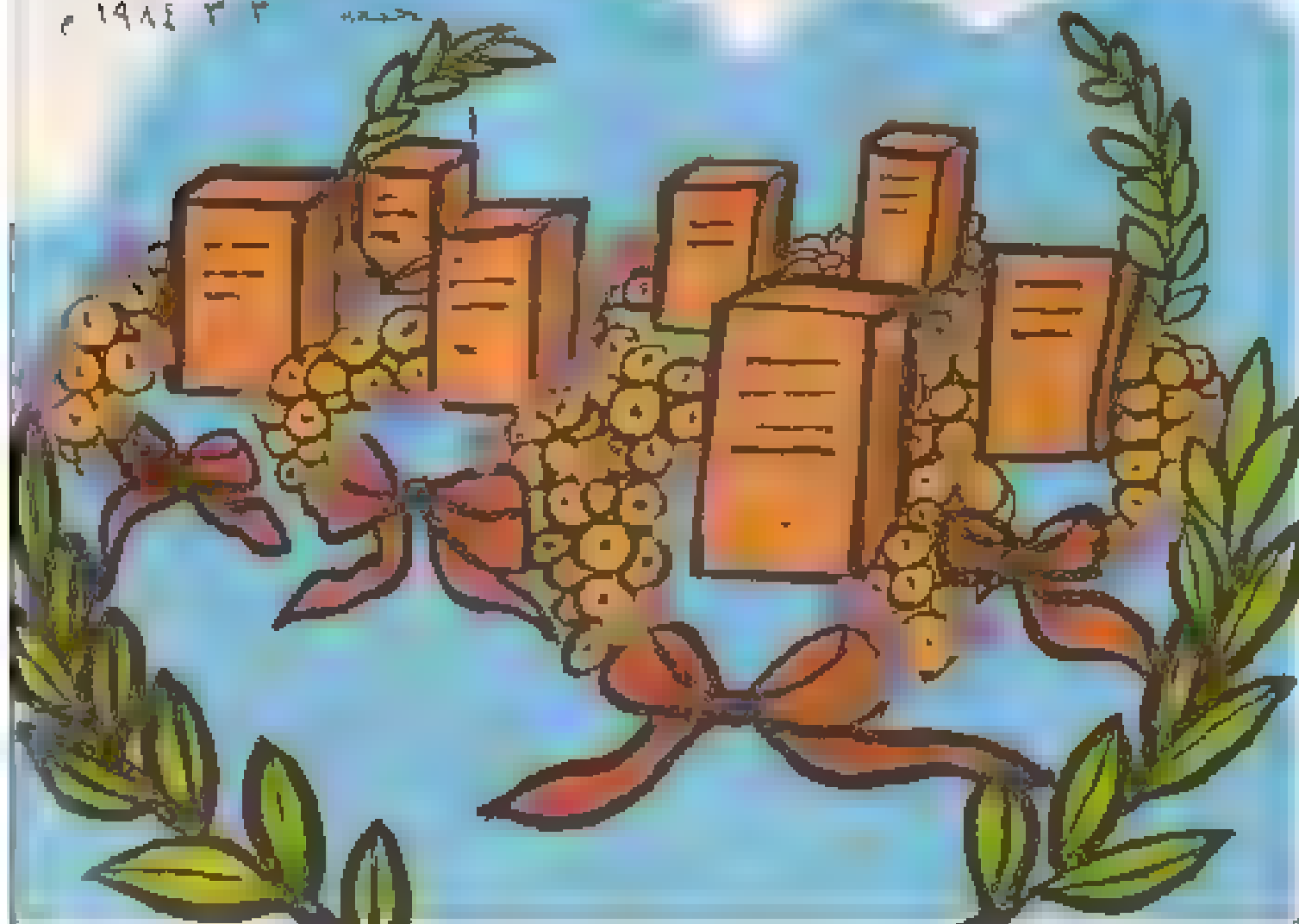


مظفرات وعلى رأس جميع أصحاب الأراضي لمسوقه هم
وساؤهم وأطفالهم .

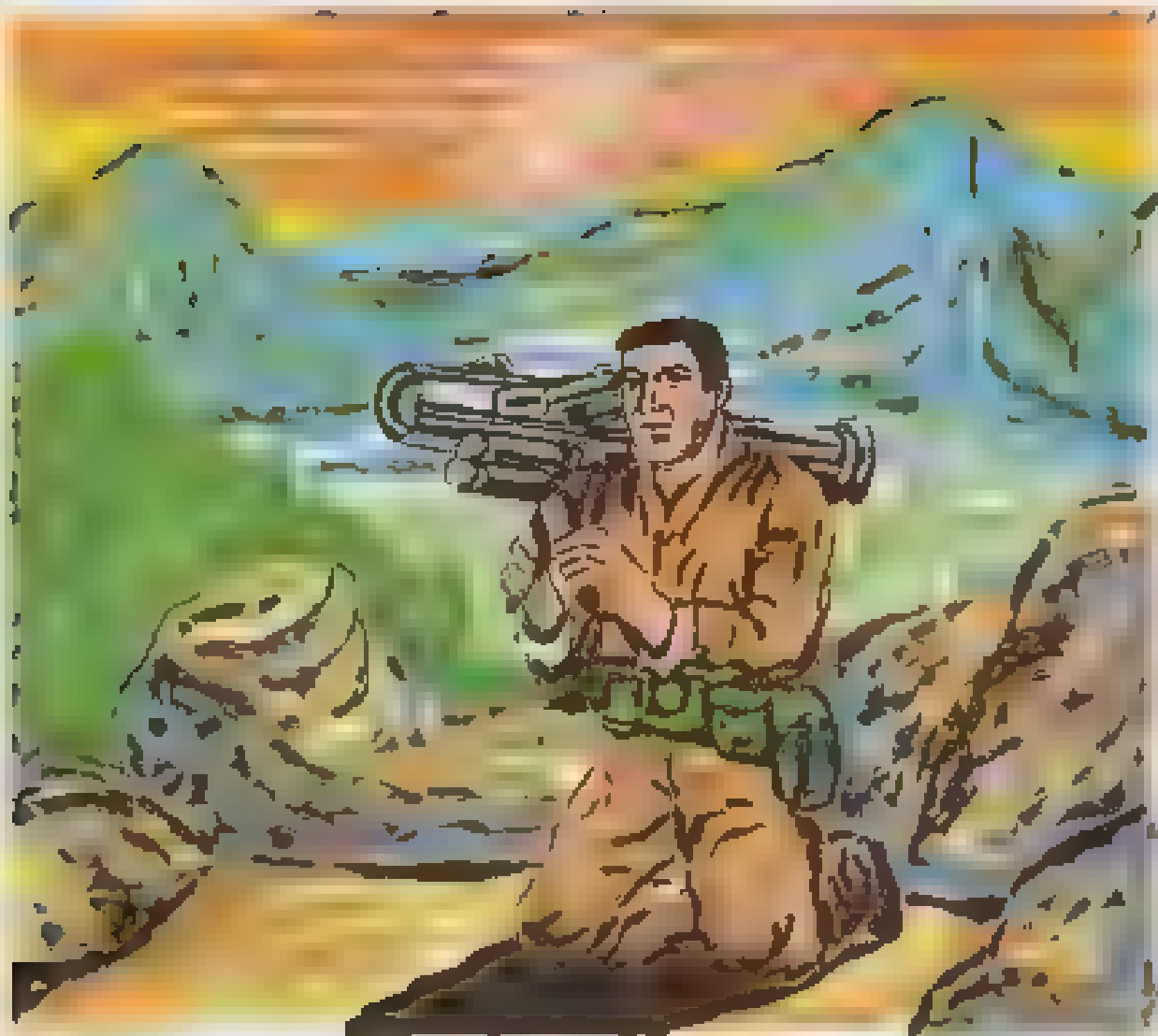
وبقدر الاحتجاج كان الصرب ذوي . سخين . كان أول من استشهد
أحضر - حمد الخليله - ١ وبعدده فقط « رامت البهيري » ٢ وبعدده فقط
« ح ب ر يا » ثم « حديجة شواهيه » ثم « محسن حه » وأخرج
مصاب من الرجال والنساء ثم عثفت السقوط اليهوديه « الباقي »
محب كسهم في حلال ماعاب لم يكن ثلاثة ربيع سكار لفسري في
بيوتهم . . كانوا إما جرحى أو معتقلين أو قتل .

وكان ذلك هو يوم الأرض وكن كل سنة في ٣٠ ٣ يحيى لذكرى
لشخصه لأمر وشهد الأحرار

جميعه ٣ ٣ ١٩٤٤ م



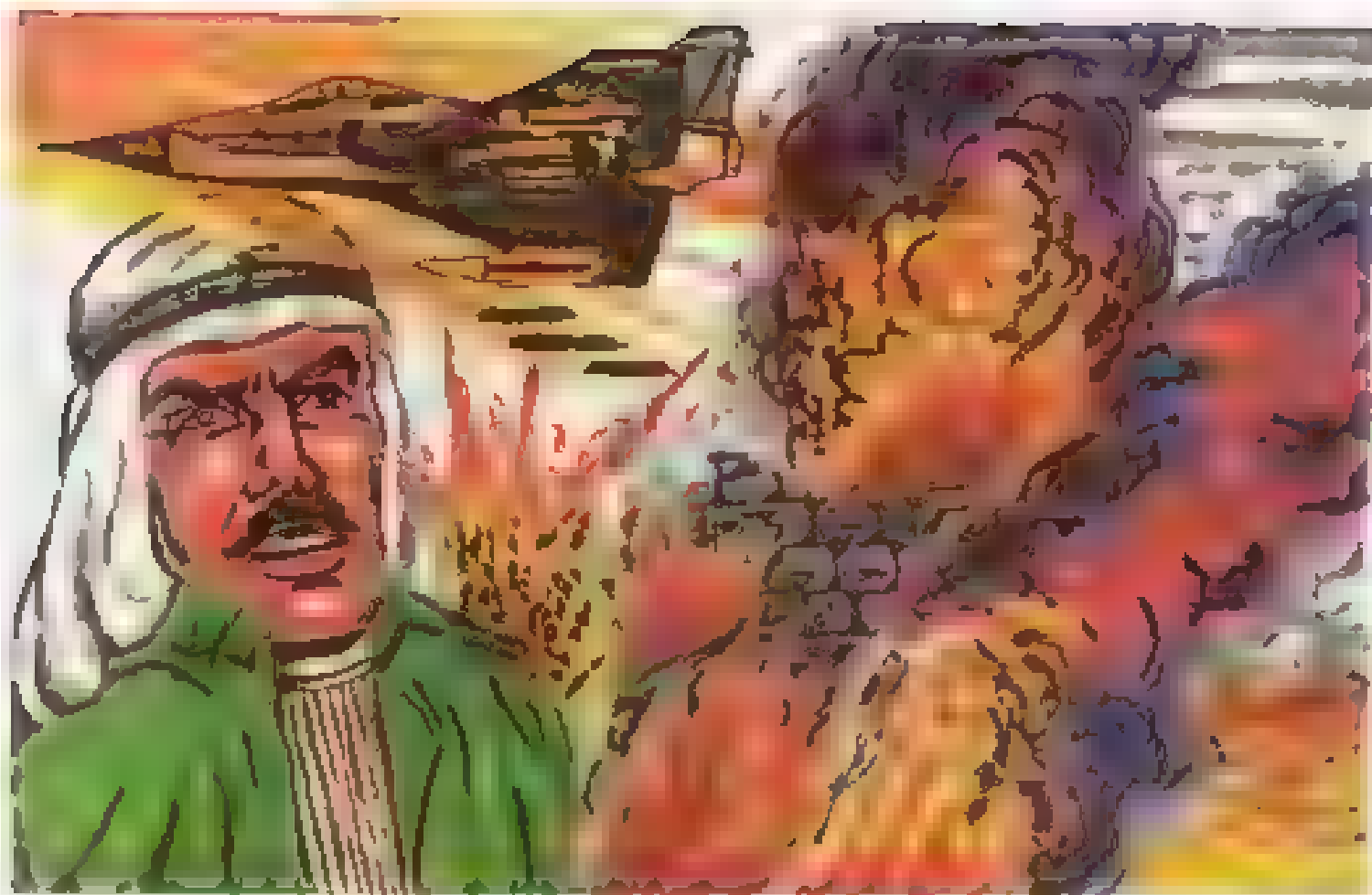
حكايات بطولية للأطفال



رسمه د. في الكرمي
قصة علي: رواية الطبع

تأليف د. محمد صالح الخليل

حكايات بطولية



سعدية ناكبه ان يحسب و ان يحسب فلم يب طلبها

في ذلك شهر نفاسي وسما كان حريق جروب رحيم حر بموصول في في مدته
 مره ١٠ الطائرات حتر فوق فيومهم وقد حدثت الطفلة صغيرة في ادى الاله
 حدثت لظنرات و روبرت في قلب عن فهد سها تحبها رأسها ويرفع يديها باحاج
 يحسب محسبها عن كنهه فحدثت و طرب في الطائرات فصب لها فهد حصر
 محسبها في سها في حصر هامة و تصدم فحدثت و لكه فحدثت بصراح ناس
 عمو من كل جانب و يتقاسن برميها الطائرات عن رؤوس امته

في ذلك شهر حرس شهر الرجال و النساء و الأعمام و رقب صغيرة عن
 لأرض حترت سحت عن والدها وعن و سها و حوبها لم حدثت ناس بركهون في
 حة و راب دنة و يدها حبطت ناس و سمرال حست تمكي و سكتي فهي حاتف

تحب العودة إلى بينها وتكره الطائرات .

في كل مساء كانت والدته سعيدة عندما تحكي لاسائها عن ذكرياتها الممتلئة في ذلك
سهر فليس بالامر عذبا ، وفي كل مرة كان سعيد يجلس على حافته ويحبل ثقبه وقد حملها
عده على كتفه ، وأحد بر كصها والطائرات لاسرائيلية تلاحقها ، وهو بر كص ، وهي
تلاحقها ، تمنع على الارض وترغمي اسه عن كتفه . ينادي عن نفسها فلا يجني ، وسحب
عن اهلها فلا تجدهم .

وسد كان سعيد صغير وهو يحلم بـ ما كثر كثرت حلاوته معه ، ول شتد عده
حسن صبره وحام « ٦ » على كتفه عندما كان حده يجلس والدته والى صبي سبر وهما
حمله . وسدرب على حلاله مثاب لرات فهذا الصبح يحقق حلمه
كانت الطائرات لاسرائيلية تحصر ان ساء محرم حيث يسكن سعيد عباس ذني







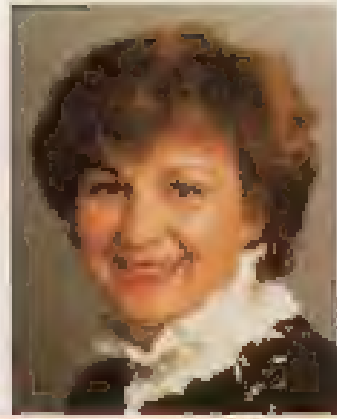
وكان دائماً يحاول اصطیادها بصاروخه ، ولكنه كان دائماً يفشل .. ومرت خمس سنوات وأصبح عمره تسعة عشر عاماً وهو لا يزال يحمل ..

وفي ذلك النهار الجميل في الثامن عشر من شهر تشرين الأول لعام ١٩٨٦ أقبلت أسراب الطائرات الاسرائيلية تحمل الموت والدمار لأبناء المخيم فتأمل سعيد خيراً ...

حمل سعيد الصاروخ وانطلق إلى الخارج .. وفي لحظات كأنها الدهر كله .. كأنها العمر كله .. كأنها الفرخ كله .. اشتعلت النيران بالطائرة الاسرائيلية في الجو .. أصيبت طائرة فانتوم ، كبيرة بصاروخ صغير فانفجرت أمام عيني سعيد .. وكالمجنون أخذ ينادي على أمه .. أنظري .. لقد تحقّق الحلم ..

ظلّ سعيد عباس يحمل صاروخه على كتفيه .. لم يرمه .. لم يسقط منه .. ولم يركض في أي اتجاه .. ظلّ واقفاً ينظر إلى الطائرة المحترقة تهوي حطاماً إلى الارض ، بينما كانت والدته تضع يدها على كتفيه الأخرى ، بكل اعتزاز ..

الجمعة ٣١/١٠/١٩٨٦ م.



●● قصة إجاب و تقدير

الأرض! وما أدراك ما الأرض! نضرب فيها جذور الآباء والأحفاد إلى الأبد، نشمّر
من عرق جباههم المباركة، ونسحق من سواعدهم المقتولة، الحياة، لتثمر عذرة، وكثيرة،
وتزدها.. وإياه...

والناسم في الأرض مهرجانات للخير واليمن والبركات، فيروي القمح مع كل موسم،
حكايات الحراثة والزراعة والحصاد... وكل لأهل الأرض في اللذ والرملة وسحق من قصص
وذكريات... في كل موسم عيد، ومع إطلالة كل صيف مهرجان للخير والبركة...

وبأنى العدو العاصب المحتل، إسرائيل، فيقتل كل الأحرار، في ذاكرة الذين كانوا يوماً
بعثرون حكايات الكروم، ويسرونها لأبنائهم، فتصبح قصص الأرض، بعد التهجير
والشريد في زمن الذبح، همسات لصيرة، يتذكروها الكبار ويسمعها الصغار...

أدركت كل ذلك روضة الفرخ المدهد، وهي التي لا تزال الذكريات تهدد بنات
أفكارها، فتطلق بقصصها، سراج الأرض المهدية برجس الاحتلال، من أسرها، لتعيا من
جديد في محبة الطفل، وذاكرة الشيخ وهوم المجتمع...

أدركت كل ذلك أدبنا القامة روضة الفرخ المدهد، فراحث بأسلوبها العذب الرقيق
المشوق تدع في السرد والتصوير - ولا يعرف الشرق إلا من بكاءه - محنة في التعبير عن
واجب النحل بالآخر، ومتنهي الشرق والتفوق إليها، تأبذحت معبوتاً وأسطوراً،
وامتحننت بذلك منا كل إجاب وتقدير.

علي الصبي

مؤسسة

علي أبو صالح

٢٠٠٩

روضة الفرخ المدهد

الشيخ الماسنق روضة الفرخ المدهد روضة الفرخ المدهد

صلى الله عليه وسلم

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

